فناداه ربه أفرارا مني يا آدم قال بل حياء منك وا يا رب مما جئت به ثم رواه من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن يحيى بن ضمرة عن أبي بن كعب عن النبي A بنحوه وهذا أصح فإن الحسن لم يدرك أبيا ثم أورده أيضا من طريق خيثمة بن سليمان الاطرابلسي عن محمد بن عبدالوهاب أبي قرصافة العسقلاني عن آدم بن أبي إياس عن شيبان عن قتادة عن أنس مرفوعا بنحوه وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وهذا اعتراف ورجوع إلى الإنابة وتذلل وخضوع واستكانة وافتقار إليه تعالى في الساعة الراهنة وهذا السر ما سرى في أحد من ذريته الا كانت عاقبته إلى خير في دنياه وأخراه قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين وهذا خطاب لآدم وحواء وإبليس قيل والحية معهم أمروا أن يهبطوا من الجنة في حال كونهم متعادين متحاربين وقد يستشهد لذكر الحية معهما بما ثبت في الحديث عن رسول ا A أنه أمر بقتل الحيات وقال ما سالمناهن منذ حاربناهن وقوله في سورة طه قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو هو أمر لآدم وإبليس واستتبع آدم حواء وإبليس الحية وقيل هو أمر لهم بصيغة التثنية كما في قوله تعالى وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين والصحيح أن هذا لما كان الحاكم لا يحكم إلا بين اثنين مدع ومدعى عليه قال وكنا لحكمهم شاهدين وأما تكريره الاهباط في سورة البقرة في قوله وقلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فأما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فقال بعض المفسرين المراد بالإهباط الأول الهبوط من الجنة إلى السماء الدنيا وبالثاني من السماء الدنيا إلى الأرض وهذا ضعيف لقوله في الأول قلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فدل على أنهم أهبطوا إلى الأرض بالإهباط الأول وا أعلم .

والصحيح أنه كرره لفظا وإن كان واحدا وناط مع كل مرة حكما فناط بالأول عداوتهم فيما بينهم وبالثاني الاشتراط عليهم أن من تبع هداه الذي ينزله عليهم بعد ذلك هو السعيد ومن خالفه فهو الشقي وهذا الأسلوب في الكلام له نظائر في القرآن الكريم .

وروى الحافظ بن عساكر عن مجاهد قال أمر ا ملكين أن يخرجا آدم وحواء من جواره فنزع جبريل التاج عن رأسه وحل ميكائيل الاكليل عن جبينه وتعلق به غصن فظن آدم أنه قد عوجل

بالعقوبة فنكس رأسه يقول العفو العفو فقال ا فرارا مني قال بل حياء منك يا سيدي وقال الأوزاعي